وذكر الدكتور بكلي انهُ زار جماعة من الذين لا يعتمدون بالطب والعلاج وكان قد سمع عن تفشي الدفتيريا بينهم فسألهم كيف كانوا يعالجون المصابين فقالوا اننا ندخل محذع المصاب ونأخذ ننقد عيوبهُ واحدًا واحدًا فلا نمضي عليهِ ساعة حتَّى تهيج كل عواطفهِ ويغمرهُ العرق ثم يشفى بعد وقت قصير

وامثال هذه الحوادث كثيرة في كل مكان وزمان وبين كل الامم والقبائل وقد استفاد الاطباء منها الاستعانة بالطبيعة المطبة والافعال النفسيَّة على شفاء الامراض ولاسيَّما اذا لم يكن الداء ظاهرًا او لم يكن الدواء معروفًا . ولكن ليس من الحكمة ترك الدواء المثبت الفعل والاعتماد على وسائط لا تجري على وتيرة واحدة ولا يمكن التحكم فيها هذا اذا كان المرض حقيقيًّا واما اذا كان وهميًّا كما يكون مرارًا كثيرة فعلاجهُ الوهم ايضًا ولا يفلُّ الحديد الاَّ الحديد

الصخور المشجّرة

يرى الناظر في طبقات الارض وصخورها حجارة شبيهة بالاصداف والحلازين على اشكالها وانواعها بين صغير كحبوب العدس او اصغر منها وكبير ضخم يبلغ ثقلهُ ارطالاً كثيرة . وقد ثبت لدى الباحثين انها كانت اصدافًا وحلازين حقيقيَّة عائشة في البحار او النجيرات والانهار فماتت وانحلت مادتها اللحميَّة ورسب مكانها مادَّة ترابيَّة صخريَّة فصارت حجارة صمَّاء ولكن شكلها لم يزل على حالهِ تمامًا حتَّى يسهل تمييز انواعها بعضها عن بعض . ويرى ايضًا حجارة في شكل الحبوب والاثمار وبعضها بديع النقش تامُّ الزخرفة كانهُ صُنع صانع ماهر وهي ايضًا من حيوانات البحار الدنيئة المتفرعة تفرُّع النبات وقد ماتت في سالف الاعصار حينما كان البحر يغمر البر الذي وجدت فيهِ وانحلت مادتها الحيوانيَّة ورسب مكانها مادَّة صخريَّة . وقد يرى في طبقات بعض الصخور عظامًا ضخمة واجسامًا كبيرة وقد استحالت كلها الى مادَّة حجريَّة وبعضها لم يزل مجوَّفًا وباطنهُ مبطَّن بنصوص لمَّاعة كانها الدر النظيم وهي ايضًا من عظام الوحوش والتنانين الكبيرة التي عاشت في سالف الاعصار قبل ان وجد الانسان على وجه البسيطة . ويرى في بعض الصخور الكلسيَّة رسومًا كانها صور الاسماك وقد شقَّت من وسطها فظهرت عظامها واضلاعها وكل جزء من بنائها وهي رسوم اسماك حقيقيَّة نضب الماء عنها في غابر الازمان وغمرها الطين فماتت فيهِ وبليت ولم يبقَ الاَّ رسمها . والناظر في

طبقات الفحم الحجري يرى فيه رسوم النباتات الشبيهة التي تكوّن بعض الفحم منها بين مقطوع واغصان واوراق وفي كاملة الرسم حتّى يمكن الاستدلال بها على انواعها واصنافها . والذي يضرب في شرقي القاهرة الى جبل الخشب يرى فيه قطع الاشجار منتشرة في تلك الصحراء وقد صارت صخورًا صمّاء ولم يزل شكلها الخشبي ظاهرًا للعيان . لحاها وخشبها ولبها وعقدها والصخور التي فيها كل ذلك واضح اتم الوضوح حتّى لا يصدّق الرائي انها صخر اصمّ الاّ بعد ان يروزها بيده

وكل ما تقدّم رسوم حقيقيّة للنبات والحيوان او هو من آثارها الباقية في الارض . ولكن الناظر في الصخور والحجارة قد يرى فيها اشكالاً اغرب من هذه لانها تمثّل له الانسان او بعض انواع الحيوان ما لا يُنتظَر وجود آثارهِ في الارض على هذه الصورة . اخبرنا بعضهم انهُ رأى في جنوبي سوريّة صخرًا شبيهًا بالجمل وكل مَن يراهُ يحسبهُ جملاً طبيعيًّا وذكر المسيو مونبه ان في غاب فنتلبو بين باريس وليون صخرًا في شكل فارس راكب جوادهُ . وقيل انهُ وجد حجر من الصوان فيهِ رسم شبيه بصورة الملك لويس الرابع عشر . وذكر كثيرون انهم رأوا حجارة في شكل الادميين والطيور والدبّابات والاثمار وفي ليست من الآثار الجيولوجيّة الحقيقيّة بل اتفق انها شابهت ما تمثله مشابهة طفيفة فعظّمها الوهم حتّى رأتها العين مثل الحقيقة . وقد ارانا كثيرون صور طيور وعيون في قطع العقيق والجزع فلم نرَ المشابهة شديدة كما رأوا ولكننا لم نستطع اقناعهم لان الوهم اذا رسخ في النفس تملك منها تملك الحقائق

والناظر في طبقات الصخور ومكاسر حجارتها يرى فيها رقشًا منتظمًا كأنهُ اغصان الاشجار واوراق البقول وهو دقيق نحيف كأنهُ منقوش برؤوس الابر ولا جسم لهُ كبعض النباتات المتحجرة التي ترى في طبقات الفحم الحجري بل هو رسوم تراها العين ولا تلمسها اليد لرقتها . وكثيرًا ما شاهدنا هذه الرسوم في صخور لبنان ومكاسر حجارتهِ وفي بعض قطع الجزع والعقيق وسألنا كثيرون عنها فكنا نجيبهم انها جماديّة الاصل مكوّنة بفعل كيماوي لا يد للنبات فيها بل هي اشبه بالعروق والشجرات التي تظهر احيانًا على سطح الفضة النقيّة بعد سبكها ومادتها اكسيد المنغنيس الهيدراتي مع قليل من الحديد والغالب فيها اللون الاسود ولكنها قد تكون بنيّة اللون كصدإ الحديد

وقد اطلعنا الآن على نبذة في هذا الموضوع للمسيو مونبه نشرها في جريدة لاناتير الفرنسويّة وقال فيها انهُ استنبط لهُ ان يصنع هذه المشجرات بيده من اكسيد المنغنيس والحديد وهاك ترجمة ما قالهُ في هذا الموضوع

"من البين ان الشجرات المؤلفة من أكسيد المغنيس الهيدراتي قد رسبت على الصخور الكلسيَّة من المياه التي تحتوي قليلاً من هذا الملح المعدني (اي أكسيد المغنيس) ولذلك حقَّ لنا ان ننتظر تكوُّن شجرات مثلها بوضع قطعة من الرخام او البلاط في مذوب كلوريد المغنيس او كبريتاتو ... ولكنَّ الامتحان لم يأتِ بالنتيجة المطلوبة فلم ترسب الشجرات المشار اليها بل رسبت قشور رقيقة بيِّنة اللون . وقد بحثتُ عن سبب هذا الفشل فوجدتُ بالتحليل الكيماوي ان الشجرات التي يقال انها من المغنيس فيها قليل من أكسيد الحديد[1] وهذا الاكسيد قليل جدًّا ولكنهُ كافٍ لتكوينها . فاضفت قليلاً من املاح الحديد الى مذوَّب ملح المغنيس فرسب منهُ على الحجارة شجرات كالشجرات الطبيعيَّة"

ومهما يكن من الامر فقد حل هذا العالم مسألة من المسائل الطبيعيَّة الغريبة واثبت بالامتحان ان ما يرى في مكاسر بعض الحجارة من رسوم الاشجار والبقول انما هو رواسب كيماويَّة من أكسيد المغنيس والحديد ويمكن ترسيبها بالصناعة كما رسبت يد الطبيعة

علاج الكلب

لا يخفى ان الشهير باستور اكتشف علاجًا للكلب يعالج بهِ مَن عقرهُ كلبٌ كلِبٌ قبل ظهور الكلب فيهِ فينجو من هذا الداء الخبيث . وعدد الذين عولجوا وشفوا كثير جدًّا في بلدان مختلفة والغالب أن واحدًا من مئة او مئة وخمسين من الذين يعالجون بهذا العلاج لا ينجع العلاج فيهِ لان سم الكلب يكون قد تمكَّن من بدنهِ وتأصل فيهِ فيعجز العلاج عن نزعهِ منهُ . وقد قرأنا الآن ان الاستاذ مرّي رئيس مستشفى باستور في بولونا عالج رجلاً عقرهُ كلب كلِب في الثالث من شهر مارس (اذار) الماضي ودخل المستشفى في اليوم السابع وهذا الاستاذ ماهر في علاج الكلب لانهُ عالج ستمئة معقور فلم يمت منهم سوى اربعة ولكن ظهرت علامات الكلب في هذا الرجل في السادس والعشرين من شهر مارس كأنَّ العلاج لم يصل فعلهُ الى مجموعهِ العصبي او كأنَّ السمَّ قد تمكَّن منهُ قبل استعمال العلاج ولذلك عزم الاستاذ مرّي ان يعالجهُ على اسلوب آخر فخفَّفهُ بالعلاج حقنًا في اوردتهِ وجعل يحقنهُ مرَّة كل يوم مئة ثمانية عشر يومًا فزالت كل اعراض الكلب وشفي تمامًا . ولا يخفى ما لذلك من الشأن الخطير في علاج الكلب

(١) لا ندري كيف غفل الكاتب عن ان غيرهُ من الكيماويين وجدوا فيها أكسيد الحديد منذ سنين كثيرة . ذكر الاستاذ غيكي في كتاب الجيولوجيا المطبوع منذ عشر سنوات ان في هذه الشجرات شيئًا من الحديد ولكنهُ قليل جدًّا حتى اهملهُ الكيماويون